
ISSN 2518-5454



مجلة جامعة سرت العلمية

العلوم الانسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوية عن جامعة سرت
المجلد السابع-العدد الثاني - ديسمبر 2017م



SUSJ

مجلة جامعة سرت العلمية

(العلوم الانسانية)

(دورية علمية محكمة نصف سنوية يصدرها مركز البحوث والاستشارات بجامعة سرت)



المجلد السابع – العدد الثاني – ديسمبر 2017م

مجلة جامعة سرت العلمية

جامعة سرت ص . ب 674 سرت – ليبيا

هاتف : 00218545265704-1178

فاكس : 00218545262152-1178

Email: susj@su.edu.ly

النشاط السياسي للسيد أحمد الشريف السنوسي بالجزيرة العربية (1926ـ 1933م).

د. ارويعي محمد علي قناوي
قسم التاريخ /كلية الآداب/ جامعة بنغازي

المقدمة:

قليلة هي تلك الدراسات التي تناولت النشاط السياسي للمجاهد أحمد الشريف السنوسي خلال فترة إقامته بالحجاز منذ عام 1926م وحتى عام 1933م ذلك أن هذه الفترة كانت مليئة بالأحداث التاريخية المهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

شهدت جزيرة العرب خاصة حالة من الحراك السياسي تمثلت في الثورة العربية الكبرى التي قاد لواءها الشريف حسين بن علي (أمير مكة) ضد الدولة العثمانية في 10 يونيو 1916م فلم تستطع الأخيرة الصمود أمامها أو مواجهتها رغم الشعارات الإسلامية التي رفعتها آنذاك وأدى ذلك إلى قطع كل صلة بين الدولة العثمانية والعرب الذين كان جمع بينهم لواء الإسلام طيلة أربعة قرون من الزمن، تلى ذلك توتر شديد في بلاد الشام بسبب ثورة الشعب السوري ضد الوصاية الفرنسية في سوريا ولبنان عقب التوقيع على اتفاقية سايكس – بيكو سنة 1916م بالإضافة إلى مقاومة الشعب الفلسطيني للانتداب البريطاني في فلسطين منذ صدور وعد بلفور المشئوم بتاريخ 2 نوفمبر1917م وما أعقبه من تداعيات خطيرة على استقلال الشعب الفلسطيني ووحدة ترابه.

أما أكثر الأحداث أهمية في الجزيرة العربية فهي مسيرة توحيد أقاليم الجزيرة العربية التي قاد لواءها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود منذ دخوله للرياض في 5 شوال 1319هـ – 15 يناير 1902م وبذلك تمكن من توحيد منطقة نجد وعسير وحائل ثم دخل مكة المكرمة1342هـ- 1924م وأصبح يلقب بملك الحجاز ونجد وملحقاتها. وفي عام 1351هـ- 1932 مصدر مرسوم ملكي بالموافقة على تغيير اسم الدولة إلى اسم المملكة العربية السعودية والتي تبوأت مكانتها بين الأمم عربيًا وإسلاميًا وعالميًا.

وقد تزامن ذلك مع إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية وإعلان الجمهورية التركية كدولة علمانية تنكر قادتها للزعماء الإسلاميين الذين وقفوا مع الأتراك في أحلك ظروفهم العصيبة وفي مقدمة هؤلاء الزعماء السيد أحمد الشريف السنوسي الذي كان قد قلد السلطان العثماني محمد وحيد الدين سيف الخلافة الاسلامية فأنعم الأخير عليه بمنحه وسام النيشان المجيدي من الرتبة الخامسة.

أما على الصعيد الوطني فقد أحكمت السلطات الإيطالية سيطرتها على أجزاء واسعة من التراب الليبي بعد اعلانها إلغاء كافة الاتفاقيات والمعاهدات مع الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين على حد سواء منتصف سنة 1923م ما نتج عنه انفراط عقد المقاومة الوطنية المسلحة و هجرة الكثير من الزعماء الليبيين إلى الأقطار المجاورة وفي مقدمتهم الأمير إدريس السنوسي المبايع له من معظم الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين على حد سواء خلال مؤتمر سرت المنعقد في يناير 1923م.

أضف الى ذلك بروز شخصية عمر المختار الذي تولى قيادة المقاومة الوطنية المسلحة في برقة سنة 1923م تحت إشراف بعض الزعماء السنوسيين وزعماء ومشايخ القبائل وخريجي الزاوية السنوسية بالجغبوب الذين ينتمون إلى قبائل عديدة، واستمر في قيادتها إلى أن تم أسره ومحاكمته وإعدامه في 16 سبتمبر 1931م، وكل ذلك كان محل اهتمام شديد من قبل الدول الاستعمارية الأوروبية التي كانت تخشى من انتشار موجة المد الإسلامي الذي وصل مداه إلى الهند؛ من هنا نتفهم أسباب اختيار أو توجه السيد أحمد الشريف إلى إقليم الحجاز للإقامة به ولممارسة نشاطاته السياسية على مختلف الأصعدة الوطنية والعربية والإسلامية.

تأتي أهمية هذه الدراسة نظرًا لندرة الدراسات التي تناولت النشاط السياسي الذي مارسه السيد أحمد الشريف من أجل الدفاع عن قضية بلاده التي اغتصبها الغزاة الطليان وذلك بفضحهم أمام الرأي العام العربي والإسلامي وتسلط الضوء على فترة تاريخية مهمة من حياته وخلال فترة إقامته بالحجاز وتنقلاته بين مكة والمدينة وبعض المدن والقرى الحجازية الأخرى لحل بعض القضايا العالقة بين بعض زعماء الجزيرة العربية أنفسهم، وتسعى إلى الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة التي تحتاج إلى إجابات علمية وموضوعية سنحاول الإجابة عنها في ثنايا هذا البحث وفقا لمنهج البحث التاريخي والتي من أهمها ما الأسباب التي دفعت بالسيد أحمد الشريف إلى الهجرة إلى الحجاز واستقراره بالمدينة المنورة؟ وما أهم النشاطات السياسية التي مارسها هناك؟ وما موقفه من المقاومة الوطنية الليبية المسلحة؟ وما موقف السلطات الإيطالية من تلك النشاطات؟ وما الأسباب

التي حالت دون رجوعه إلى وطنه لقيادة المقاومة الوطنية المسلحة ؟ ومتى توفي السيد أحمد الشريف وأين توفي ودفن؟ وما الأصداء التي أحدثتها وفاته في الوطن المحتل وبقية الأقطار العربية والإسلامية؟. وللإجابة عما سبق من التساؤلات فقد جعلت لهذا البحث محاور خمسة موزعة على النحو التالي:-

أولاً- عوامل هجرة السيد أحمد الشريف السنوسي إلى الحجاز:-

السيد أحمد بن السيد محمد الشريف بن السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي وإلى جده تنسب الطريقة السنوسية. ولد بواحة الجغبوب مقر الزاوية السنوسية في 27 شوال 1290هـ- 1873م. وعني بتربيته وتعليمه عمه السيد محمد المهدي. ولما توفي عمه خلفه في زعامة الحركة السنوسية التي كان مقرها آنذاك بزاوية التاج في واحة الكفرة. ولما قامت إيطاليا بالاعتداء على طرابلس الغرب وبرقة أثار روح الجهاد في نفوس أبناء وطنه وأمته للدفاع عن الإسلام والمسلمين.

إن المتتبع لتاريخ نضال السيد أحمد الشريف السنوسي السياسي وكفاحه العسكري يلاحظ بوضوح مدى اتساع الجبهات المترامية الأطراف والتي حاول السيد أحمد الشريف من خلالها مقاومة الاستعمار الأوروبي للديار الإسلامية فلم يقتصر دوره في محاربة الاستعمار الفرنسي في تشاد والنيجر أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وإنما جاهد جهاد الأبطال ضد الإيطاليين عندما قاموا بغزو طرابلس الغرب وبرقة في شهر أكتوبر 1911م فتولى قيادة الجهاد وعمل على تنظيمها في منطقة برقة بعد منح طرابلس وبرقة استقلالهما في 5 ذي الحجة 1330هـ - 16 أكتوبر 1912م، وانسحاب الأتراك منها عقب توقيع معاهدة أوشي لوزان بين تركيا وإيطاليا في شهر أكتوبر 1912م[(1)].

كما حاول خلق جبهة إسلامية عريضة لمقاومة المستعمر الأوروبي فهاجم الإنجليز في مصر

(1) عبد القادر بن عبد المالك بن علي، **الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية**، دمشق: مطبعة الجزائر العربية، 1386هـ/1966م، ص ص26-31. وحول جهاده ضد الاحتلالين الإيطالي في ليبيا والبريطاني في مصر انظر: مصطفى علي هويدي، **الحركة الوطنية الليبية في شرق ليبيا، خلال الحرب العالمية الأولى**، مراجعة: صلاح الدين حسن السوري، طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الفصل الثاني، ص ص49-99، والفصل الخامس، ص ص155-179.

أثناء الحرب العالمية الأولى وذلك بتحالفه مع الدولة العثمانية وألمانيا ضد الإنجليز والفرنسيين وظل يقاوم الاحتلال الإيطالي حتى هجرته خارج الوطن على ظهر غواصة ألمانية بعثها له السلطان العثماني محمد وحيد الدين في شهر أغسطس عام1337هـ- 1918م لتنقله من ميناء البريقة إلى النمسا ثم سافر بالقطار إلى اسطنبول ثم إلى الأستانة بتركيا[1].

لم يمض وقت طويل على وصول السيد أحمد الشريف إلى تركيا حتى دخلت جيوش الحلفاء إلى اسطنبول واستولت على عموم الولايات والموانئ، وبدأ الإنجليز يعملون على تنفيذ مخططهم الهادف إلى تدمير الدولة العثمانية بواسطة الأتراك أنفسهم الذين لهم علاقة بالدول الغربية فوقع اختيارهم على مصطفى كمال أتاتورك الذي اعلن في بداية الأمر الشعارات الإسلامية ورفع شعار الجهاد وأعلن الحرب على اليونان التي احتلت أزمير في 1919/5/16م واستطاع أن يقود المقاومة الشعبية المسلحة التي فضلت أن تموت في سبيل عقيدتها ووطنها فعمل على كسب السيد أحمد السيد الشريف لصفه لما يكنه له المسلمون من تقدير واحترام وكان مصطفى كمال قد ابتدأ حركته باسم الدين حتى أنه أمر بإيقاف مصانع الخمور وإبعاد النساء المومسات وأصدر أوامر صارمة بضرورة المحافظة على الصلوات في أوقاتها وجعل يوم الجمعة يوم عبادة للعموم حتى قالوا عنه أنه مجدد الدين ومنقذه وعليه قرر السيد أحمد الشريف الذهاب إلى الأناضول والانضمام لمصطفى كمال رغم أن البعض حذره من الانخداع بظاهر أعماله؛ من ذلك تلك الرسالة التي بعث بها إليه خالد درويش باشا أحد المقربين من السلطان العثماني في شهر جمادي الأولى 1338هـ- 1919م قائلاً له:- "يا مولانا يا خادم الإسلام يا فرع الدوحة النبوية المباركة إياك أن تغتر بمظاهر الدين التي يصطنعها مصطفى كمال للوصول لغايته فإنني ربيته في بيتي وبين عائلتي وعرفت ظاهر أمره وباطنه فما في قلبه ذرة من إيمان أو خوف من الله أو مبالاة بما يعلمه ودينه هواء ولو تمكن لأضر بالإسلام والمسلمين، وأنا كابنك وأخيك ومحبك أقول لك هذا ولولا محبتك التي ملكت علي جميع جوارحي ما قلته لكم وربما سيكون قولي هذا في يوم من الأيام جريمة نؤاخذ عليها ونسأل الله أن يرشدنا إلى ما فيه سعادتنا في الدارين. آمين." [2]

(1) عبد المولى صالح الحرير، "**العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي**"، مجلة الشهيد، عدد 4 طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو 1 أكتوبر 1983م، ص185.

(2) سعود دحدي، **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية** 1842-1931م، رسالة ماجستير(غير منشور)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة بالجزائر، 2010م، ص43.

كل ذلك لم يغير من عزم السيد أحمد الشريف الذي انضم إلى مصطفى كمال أتاتورك وكان انضمامه إليه نصرًا عظيمًا لما له من مكانة متميزة في قلوب مختلف الشعوب الإسلامية واعتقادها أن السيد أحمد الشريف لا يميل إلا إلى من هو على حق.

تظاهر مصطفى كمال بأن فرحته كبيرة بانضمام السيد أحمد الشريف إليه فعرض عليه منصب نائب الخليفة غير أن السيد أحمد الشريف زهد في هذا المنصب وأعلن أنه يفضل المساهمة الفعلية في ميدان الجهاد وكانت نيته أن تنتصر دولة الخلافة الإسلامية على اليونانيين الصليبيين وعليه فقد بذل كل ما في وسعه حتى تحقق النصر وظهر مصطفى كمال على حقيقته وبدأ يتنكر للإسلام والمسلمين فتدخل في الأحكام وغير القوانين الشرعية فانزعج السيد أحمد الشريف غاية الانزعاج وبلغ منه الغضب مبلغًا عظيمًا وخاطب مصطفى كمال قائلاً له:- "إننا والمسلمون لم نناصرك ونقف معك إلا لأجل حفظ كيان الدين الإسلامي" والتمس منه إعادة النظر سريعًا في الموضوع وحضه على التمسك بعري الدين الذي به انتصر واكتسب عطف الشعوب الإسلامية عليه".[1]

لم يرق هذا الكلام لمصطفى كمال الذي عده تدخلاً في سياسته الداخلية فراح يعمل بكافة الوسائل على التخلص من أحمد الشريف الذي تعرض للمضايقة وأحكمت عليه الرقابة الشديدة وحيل بينه وبين المراسلات التي كانت تصل إليه من أحبابه وأتباعه أو يرسلها إليهم ولم يعد يتقاضى المصاريف التي كان يتقاضاها وبدأت حكومة مصطفى كمال تبحث عن أمر تدينه به فاتهمته بالتآمر عليها وبالتالي قررت إبعاده وترحيله؛ وعندما جاءه الأمر بترك البلاد خلال مدة عشرة أيام؛ خرج من مرسين في أواخر ربيع الأول 1343هـ-1924م متجها إلى أضنه ومنها إلى حلب بتاريخ 28 أكتوبر 1924م ثم دمشق وصرح قائلا: "كنت أتوقع ذلك منذ خلع عبد المجيد لأن بقائي في تركيا لا يروق لمن يريد أن يتلاعب بأمر الشرع الشريف ويطمس معالم الدين الحنيف وإنني اختار الخروج من تركيا وهذا جزاء معاضدتي ومناصرتي لها وسوف تخسر تركيا ميزتها بين عموم الشعوب العربية والأمم الإسلامية"[2].

(1) عبد القادر بن عبد المالك بن علي، المرجع نفسه، ص44.

(2) الأمير شكيب أرسلان، **خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي**، (إشراف وتحرير: سوسن النجار نصر)، بيروت: الدر التقدمية، 2010م، ص21؛ وعبد القادر بن علي، المرجع نفسه، ص ص73-80.

تحصل السيد أحمد الشريف على تأشيرة محدودة للإقامة بدمشق ونزل في ضيافة الأمير سعيد عبد القادر الجزائري فحدث ما كانت تخشاه السلطات الفرنسية حيث توافد على مقر إقامته عدد كبير من الزعماء الليبيين المهاجرين بدمشق، كما توافد عليه أعيان وشيوخ وزعماء القبائل الدمشقية للاجتماع به والترحيب بمقدمه، وبانتهاء المدة المحددة غادر السيد أحمد الشريف دمشق متوجهاً إلى القدس بعد حصوله على تأشيرة دخول إلى فلسطين ولمدة أسبوع واحد من القنصل العام البريطاني في دمشق بناء على طلب الأمير سعيد بن عبد القادر الجزائري، وهناك نزل ضيفًا على الحاج أمين الحسيني فرحب بقدومه وعقد له اجتماعات كثيرة مع أعيان ومشايخ القدس خلال الفترة ما بين 11 و18 نوفمبر 1924م مما أزعج السلطات البريطانية هناك فطالبت بخروجه ورجوعه إلى دمشق وما أن عاد إلى دمشق مرة أخرى حتى طلبت منه السلطات الفرنسية المغادرة فطلب مقابلة القنصل البريطاني في دمشق ولدى اجتماعه به طلب منه الإذن في التوجه إلى الحجاز عن طريق شرق الأردن فرد القنصل قائلاً: "إن الحكومة البريطانية لا توافق على ذلك فقال له إذًا إلى العراق فقال له أيضًا لا توافق، فقال له إلى مصر فقال له ملك مصر لا يوافق، فقال إلى اليمن أو السودان أو الهند فقال له لا نوافق وكل بلد يعتليه العلم البريطاني لا يمكنكم دخوله فغضب السيد أحمد الشريف واشتط غضبًا ورد على القنصل قائلاً: "إذًا الدنيا كلها بيد الإنجليز! أليس الأرض كلها لله وأن الأمر بيده؟ ثم قال أما أنا فسيجعل الله لي فرجًا ومخرجًا وأما الحكومة البريطانية والله ثم والله سيأتي يوم تندم فيه على هذا التصرف وستخسر كل ما تحت يدها من الممالك وستندم ولا ينفعها الندم"، فقال القنصل كالمستهزئ "عندكم طريق نجد فقال نعرفها ولا حاجة لدلالتكم فغضب القنصل وخرج محمر الوجه"[(1)].

جاء ت رحلة السيد أحمد الشريف إلى الحجاز للإقامة به بعد اتصالات أجراها السيد أحمد نفسه والأمير سعيد عبد القادر الجزائري مع ممثل الملك عبد العزيز بن سعود الشيخ سليمان بن موشيكة وكذلك مع عبد الرؤوف الصباح مندوب الحزب الوطني الحجازي في مصر؛ تكللت بموافقة الملك عبد العزيز على طلبه للانتقال إلى الأراضي الحجازية عن طريق البر للإقامة بها في

---

(1) عبد المالك بن علي، المرجع نفسه، ص81؛ مصطفى هويدي، المرجع نفسه، ص ص224-225؛ الأمير شكيب أرسلان، **خلاصة رحلة السيد أحمد الشريف السنوسي**، ص ص25-26؛ الهاشمي محمد بالخير، "**أحمد الشريف السنوسي 1923–1931م وفقا لوثائق وزارة الخارجية البريطانية**"، مجلة الوثائق والمخطوطات. طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، السنة 2، العدد 2، 1987م، ص ص72-73.

ضيافته، ودون الخوض في تفاصيل تلك الرحلة الشاقة التي قطعها هو ورفاقه حتى وصلوا إلى حائل وما أن وصلوا إليها حتى جاءه وفد من الملك عبد العزيز للسلام عليه ودعوته للقائه بمدينة جدة ونزولاً عند رغبة الملك سافر السيد أحمد الشريف السنوسي إلى جدة لمقابلة الملك عبد العزيز بن سعود فأكرم ضيافته وأحسن نزله وعقب ذلك أدى مناسك الحج ثم رجع إلى المدينة المنورة للإقامة بها بجوار قبر النبي محمد ﷺ مواصلاً تنقلاته بين مكة والمدينة في مواسم الحج.

ثانياً– علاقة السيد أحمد الشريف السنوسي بأشهر رجالات الجزيرة العربية:–

حظي السيد أحمد الشريف السنوسي بمكانة اجتماعية مرموقة لدى معظم الزعماء السعوديين بدءًا من الملك عبد العزيز بن سعود مؤسس الدولة السعودية الحديثة ومرورًا بعلمائها ومشائخها وانتهاء بأمراء مقاطعاتها المختلفة في كافة ربوع الجزيرة العربية.

إن السيد أحمد الشريف السنوسي لم يكن غريبًا على السعوديين عامة والحجازيين خاصة ذلك أنه يعود في أصوله الاجتماعية إلى الأشراف الأدارسة الذين يعودون في نسبهم إلى السيدة فاطمة ابنة الرسول الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وزوجة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

أما من الناحية العلمية فهو خريج الطريقة السنوسية التي أسسها السيد محمد بن السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي وأرسى دعائمها في زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة ثم انتقل بها إلى طرابلس الغرب وبرقة فأسس أول زاوية له بمدينة البيضاء بالجبل الأخضر في سنة 1258هـ – 1842م ثم قرر نقلها إلى الجغبوب 1273هـ – 1856م ليستقر بها بقية حياته وينشئ بها زاويته التي تخرج منها العديد من الفقهاء وحفظة القرآن الكريم والحديث النبوي منهم أحمد الشريف نفسه الذي ولد بواحة الجغبوب سنة 1873م ونشأ وترعرع وتعلم بزاويتها.

لقد نشأت علاقة شخصية بين الملك عبد العزيز بن سعود والسيد أحمد الشريف السنوسي أثناء زيارته للحجاز خلال مواسم الحج المختلفة مما سهل عليه اللجوء إلى الأراضي الحجازية ومعروف عن الملك عبد العزيز بن سعود ومن خلفه من الملوك السعوديين أنهم لم يرفضوا لاجئًا إليهم من أي قطر عربي أو إسلامي فما بالك بشخصية كشخصية السيد أحمد الشريف الذي استقبله الملك عبد العزيز بكل ترحاب وترك له حرية التنقل والإقامة ولم يفرض عليه قيودًا كتلك التي فرضت عليه خلال فترة إقامته الأخيرة في تركيا أو سوريا أو فلسطين.

لقد احتل السيد أحمد الشريف مكانة مرموقة لدى الملك عبد العزيز بن سعود وأمراء الأسرة السعودية كافة في حله وترحاله بين مكة والمدينة وجدة والطائف وغيرها من المناطق التي زارها وكذلك لدى الزعماء والأعيان ورؤساء المقاطعات السعودية الأخرى في جنوب الجزيرة العربية واليمن وليس أدل على ذلك من توسط السيد أحمد الشريف بين الإمام يحي حميد الدين إمام اليمن والسيد الحسن بن علي الإدريسي رئيس إمارة عسير من ناحية والملك عبد العزيز بن سعود من ناحية أخرى والذي قبل وساطة السيد أحمد الشريف في دخول السيد الحسن الإدريسي تحت حماية الملك عبد العزيز طواعية مقابل التوقيع على اتفاقية بين الطرفين تضمن لهما إقامة علاقات مبنية على الود والتسامح والاحترام المتبادل وبالفعل نجح السيد أحمد الشريف في عقد معاهدة أو اتفاقية مكة بين السيد الحسن الإدريسي والملك عبد العزيز بن سعود بتاريخ 14 ربيع الثاني 1345هـ الموافق 21 أكتوبر 1926م[1].

إن أبرز أسباب معاهدة مكة هو الاتفاق على توحيد الكلمة وحفظ كيان الأمة العربية إضافة إلى تقوية العلاقة بين أمراء الجزيرة العربية وأهم ما تضمنته فإنه لا يجوز للحسن الإدريسي الدخول في مفاوضات مع أية دولة ولا منح أي امتياز اقتصادي ولا إعلان حرب أو عقد صلح ولا التنازل عن أي أراض إلا بعد موافقة ابن سعود. وتعهد ابن سعود بحماية الإمارة الإدريسية من كل اعتداء داخلي أو خارجي، أما الشئون الداخلية من عزل وتعيين فهي من اختصاص الحسن أما السياسة الخارجية فهي من اختصاصه[2].

إن قبول الطرفين بتلك الوساطة والأسس التي بنيت عليها المعاهدة الموقعة بينهما بحضور السيد أحمد الشريف شخصيا ما كانت لتتم لولا رضا الطرفين عن بنودها ولولا حنكة وحكمة السيد أحمد الشريف الذي استطاع أن يحقن دماء المسلمين ويصلح بين المتخاصمين في ضوء الشريعة الإسلامية السمحاء بعيدا عن المصالح الشخصية والتعصب الجهوي والقبلي حيث كان

---

(1) الأمير شكيب أرسلان ، **خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي**، ص 17.وعبد المالك بن عبد القادر بن علي الطرابلسي، المرجع نفسه، ص ص112-113.

(2) حنان سليمان ملكاوي، **عبد العزيز آل سعود والأدارسة في تهامة عسير** (1329-1353هـ/ 1920-1934م) مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 38، العدد (1)، عمان: الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، 2011م، ص150.

هدفه الأول من ذلك هو القضاء على تلك الحروب الجانبية التي تستنفذ الكثير من جهود المسلمين وقوتهم حتى يلتفتوا جميعا إلى أعدائهم المستعمرين الأوروبيين المتربصين بهم.

استغلت إيطاليا الضغوط الأنجلو– فرنسية على السيد أحمد الشريف فأرادت أن تتقرب إليه فعرضت عليه تقديم المساعدة المادية والرجوع إلى أرض الوطن للتفاوض مع السلطات الإيطالية من أجل إيقاف القتال بين المجاهدين وقوات الاحتلال ولكنه رفض الرضوخ إلى تلك المطالب والإغراءات المادية؛ فخلال زيارته للملك عبد العزيز في جدة في شهر ذي القعدة قبل موسم الحج لعام 1346هـ– الموافق 1927م فاتحه الملك عبد العزيز في موضوع التقارب مع الحكومة الإيطالية قائلاً: "إننا يهمنا أمرك وأتباعك وأتعابك وتغربك وبعدك عن وطنك ويهمنا أمر بلادك ولذلك نريد أن نسعى لإيجاد طريقة تقارب بينكم وبين الحكومة الإيطالية وعقد هدنة على شروط تعودون بموجبها إلى وطنكم وتتداركون البقية الباقية من أهله المتعبين وأنا أتعهد لك وأضمن لك تنفيذ ما تتم عليه المعاهدة ... إن أهل وطنكم من ذمتكم ويحتاجون إلى تفكيركم من راحتهم وتداركهم قبل القضاء عليهم وهم مهما يقاومون فلا بد أن يكلّوا لأن هذه حكومة قوية قائمة ولديها ما تحتاجه من لوازم الحرب وأن رأيي الخاص أن تتقارب مع الحكومة الإيطالية ونعقد بينكم معاهدة مؤقتة تجتمعون خلالها بأهل وطنكم وتلمون شتاتهم وترتبون أموركم على حسب ما تستطيعون من مصالحة أو محاربة فيما بعد وهذا ما دعاني إلى طلبكم"[1].

ويتضح من الكلام السابق أن الملك عبد العزيز كان متابعًا للشأن الليبي ومدركًا لمعاناة الشعب الذي يعاني الفقر والجوع والمرض ومعاناة زعماء الوطن المشردين في الأقطار العربية، كما كان مدركًا لجبروت الطليان وقوتهم التي يبطشون بها ومتيقنًا بأن الحرب تستدعى الاستعداد بالرجال والمال والقوة وهذه المقومات ليست متوفرة كلها لدى الليبيين آنذاك وأن التقارب بين الطرفين لا يعني الاستسلام والخضوع لإرادة المحتل بل هو كسب للوقت لإعداد القوة لمقاتلة العدو المتربص بالوطن وأهله.

كان السيد أحمد الشريف مستمعًا لكلام الملك عبد العزيز بإمعان ومتيقظًا لكل كلمة ومدركًا لمعناها وتركه يتحدث حتى أنهى كلامه وبعدها تحدث السيد أحمد الشريف معقبًا على كلام الملك قائلاً: "صدقتم في كل ما قلتم ولكن يا حضرة الملك الحكومة الإيطالية غادرة وماكرة ولا

(1) عبد المالك بن عبد القادر بن علي الطرابلسي، **الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية**، ص122.

عهد لها ولا ذمة وإذا كانت صادقة من رغبتها فعندها أهل الوطن أمامها وهم المحاربون لها وكما أمامها الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي عرفته وعرفها وهو ينوب عني وعن أهل الوطن فتتفاهم معه وهو أهون لها مني وألين أما أنا ما دمت خارجًا عن الوطن وبعيدًا عنه فلن نساوم فيه ولا أقول ما لا أفعل وأتعهد بما لا أوفي به وحكومة إيطاليا تريد أن تحكم الوطن باسمي نظير إغرائهم بأموالها ووعودها الخلابة وأنا أريد تخليص الوطن منها كليًا كما سيكون وإن شاء الله عاجلاً أو آجلاً ولذلك أرجو أن تتموا إحسانكم إليّ وتساعدوني على هجرتي وإعفائي من ألاعيب إيطاليا وعدم انشغالكم وانشغالي بما لا يأتي بنتيجة"[1].

فرد عليه الملك عبد العزيز قائلاً: "أما مساعدتكم على هجرتكم فهذا حاصل إن شاء الله ولا لنا فيه جميل وأما موضوع الوطن وأهله فأنتم أدري به ولن نشغلكم ثانيًا إن شاء الله نرجو الله أن يقدر للجميع ما فيه الخير والنصر والتوفيق"[2].

كان رد السيد أحمد الشريف علي الملك عبد العزيز ربما يستند على خلفية المعاهدات التي عقدتها إيطاليا مع السيد محمد إدريس السنوسي كاتفاقية الزويتينة سنة 1916م وعكرمة سنة 1917م والرجمة 25 أكتوبر 1920م ولم تلتزم فيها السلطات الإيطالية بما عاهدت عليه الأمير محمد إدريس السنوسي بل ثبت لديه وبما لا يدع مجالاً للشك أن تلك المعاهدات والاتفاقيات ما هي إلا خطة محكمة أعدتها السلطات الإيطالية لكسب الوقت والاستعداد لخوض غمار حرب الإبادة التي بدأت منذ تولى الفاشست الطليان مقاليد الحكم في إيطاليا منذ عام 1922م تزامنا مع تولي المجاهد عمر المختار قيادة المجاهدين في برقة وهو ما وقع بالفعل خلال السنوات اللاحقة.

لقد أدى السيد أحمد الشريف فريضة الحج لذلك العام وحضر اجتماع المؤتمر السنوي للحج المنعقد في ساحة المؤتمر بمكة المكرمة بتاريخ 25 مايو 1927م واستمر في تنقلاته بين مكة والمدينة في رعاية الملك عبد العزيز ولم يتغير موقفة منه بل لقي كل رعاية وإحسان من الملك شخصيًا والمسئولين السعوديين عامة[3].

(1) عبد القادر بن عبد المالك بن علي، المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

(2) المرجع نفسه، ص123.

(3) الفتح، العدد 98، السنة الثانية، القاهرة: 9 ذي الحجة 1346هـ، "مؤتمر إسلامي في مكة"، ص10.

ثالثًا– متابعة السيد أحمد الشريف لحركة المقاومة الوطنية المسلحة في برقة :–

لقد كان خروج السيد أحمد الشريف السنوسي من الوطن اضطراريًا ويتضح ذلك من خلال رسالة وجهها إلى المجاهد عمر المختار قائد المقاومة الوطنية في برقة بتاريخ 15 شوال 1342هـ– 20 مايو 1924م ومما جاء فيها قوله: "إنني والله ثم والله مهتم بكم وبالوطن أكثر من اهتمامي بنفسي وأهلي أما خروجي من الوطن وسفري إلى بلاد الترك والله ما سافرت إلا جبرًا علي واضطراري فيما كنت فيه حيث كنت في العقيلة ما بين نارين غربية وشرقية؛ النار الغربية نار رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير ومن تبعهم والنار الشرقية نار إدريس السنوسي الذي اتفق مع الطليان والإنجليز وقاطعوني ومنعوني من دخول برقة والجبل الأخضر"[(1)].

وقبيل فترة استقراره بالحجاز وتنقلاته بين مكة والمدينة المنورة (1926–1933م) كان يتابع باهتمام بالغ الأوضاع السياسية والعسكرية التي تمر بها بلاده آنذاك وما آلت إليه الأمور بفعل مكائد الإيطاليين فكانت الأخبار تأتيه عبر رسائل خطيه تصله بواسطة الحجاج الليبيين الوافدين إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ومن خلال ما يرويه له هؤلاء الحجاج الذين كانوا يقابلونه كل عام في موسم الحج أو في غيره من الأوقات لمن كانوا يقومون بأداء العمرة.

كان السيد أحمد الشريف يجتمع بهم و يستمع منهم إلى كل صغيرة وكبيرة فيقوم بما يحتمه عليه الواجب الديني والوطني ويرد على رسائل المجاهدين ويحرض الزائرين على عدم الانصياع وراء الخدع التي يروج لها الإيطاليين حيث كانوا يطلبون من المجاهدين تسليم أنفسهم مقابل ضمان سلامتهم وإغرائهم بحفنة من الليرات الإيطالية مقابل التفريط في وطنهم ويحذر أبناء الوطن جميعًا من مغبة الوقوع في ذلك الشرك ويتضح ذلك من خلال إحدى رسائله إلى المجاهدين من قبيلة العواقير ومن يتبعهم تحت زعامة الشيخ عبد الحميد العبار بتاريخ 29 رجب 1344هـ – 1925م حيث يقول: "كونوا رجالاً ودافعوا عن الدين والعرض ... وإياكم ثم إياكم أن يخدعوكم ويقولوا لكم نعطيكم استقلالكم ونطلق السيد الرضا، فلا تسلّموا وطنكم ولو أسروا السنوسية

(1) عبد المولى صالح الحرير، "**العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي**"، مجلة الشهيد. عدد4 ، ص185. وحول مفاوضات الأمير ادريس مع الطليان انظر؛ خالد حمد سعد المحمد، **سياسة ايطاليا تجاه المقاومة الليبية ونتائجها1911–1942م**. رسالة دكتوراه(غير منشورة)، القاهرة: قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2014م، ص ص58–65.

كلهم وأنا واحد منهم، الله الله تميلوا والسنوسية سادتكم على لا إله إلا الله وإعلاء كلمة الله وأما إذا مالوا إلى العدو فليسوا بسادة لكم وإن أمرتكم بنفسي بالتسليم فلا تتبعوني وأبشروا إن شاء الله بنصر من الله وفتح قريب قاتلوا أعداءكم يعذبهم الله بأيديكم ..."[1].

كانت الحكومة الإيطالية قلقة من اهتمام السيد احمد الشريف بحركة المقاومة الوطنية الليبية المسلحة وتحفز السيد أحمد الشريف للعودة إلى وطنه وسط انتشار الأخبار التي تحدثت عن عزمه المرور إلى ليبيا عبر جدة والسودان بعد اتصالات اجراها مع أحد موظفي القنصلية البريطانية في جدة بغية حصوله على تأشيرة دخول إلى مصر ومساعدته في العودة إلى بلده وقد أرسلت القنصلية الإيطالية في لندن مذكرة بتاريخ 16 يناير 1925م إلى وزارة الخارجية البريطانية تتعلق بذلك الأمر وكان الرد البريطاني وكالعادة أن حكومة صاحب الجلالة تعمل بكل ما في وسعها على وضع العراقيل أمام رحلته المقترحة.

كما شكّلت مسألة الدعوات الإيطالية المتكررة للمجاهدين بضرورة إلقاء السلاح والتسليم للسلطات الإيطالية قلقًا بالغًا للسيد أحمد الشريف ذلك أن مغادرة الأمير محمد إدريس السنوسي لبرقة وتولى السيد محمد الرضا المهدي السنوسي قيادة المجاهدين وتسليم نفسه للسلطات الإيطالية فيما بعد والتي قررت إبعاده من المشهدين السياسي والعسكري بنفيه إلى جزيرة أوستيكا بإيطاليا حتى 21 مارس 1929م قد جعل السلطات الإيطالية في برقة تتجه نحو السيد الحسن الرضا لإقناعه بضرورة الدخول في مفاوضات مباشرة معها تضمن له من خلالها تحقيق الاستقرار والأمان له ولسكان الإقليم البرقاوي.

إن المفاوضات التي جرت فيما بعد لم تأت من فراغ بل جاءت بناء على رغبة قديمة من السيد الحسن الرضا (المفتش العام) والشيخ عمر المختار (نائب الوكيل العام) في رسالتهما التي أرسلاها إلى نائب الوالي الإيطالي المدعو سيشلياني بتاريخ 9 شوال 1347هـ- الموافق 15 مارس 1925م والتي أوردها غراتسياني في كتابه برقة الهادئة (المهدأة) ونصها:- "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه من عبد الله والعزة لله محمد الحسن الرضا السنوسي

---

(1) مصطفى علي هويدي، المرجع نفسه، ص ص252-253. وادريس صالح الحرير، **سياسة فرق تسد الايطالية وأثرها على حركة الجهاد الليبي 1911-1932م**، الثقافة العربية. عدد (10) طرابلس: أمانة الإعلام، أكتوبر 1988م، ص ص70-84.

إلى صاحب السعادة المحترم حاكم طرابلس وبنغازي تحية وسلامًا، لقد تكرر من أحد ضباط الحكومة طلب إحلال السلام في البلاد هذا الأمر لا يمكن من غير حضور صاحب السيادة السيد محمد رضا. أما إذا حضر السيد الرضا يمكن تحقيق الطمأنينة للجميع"[1].

وبعد مضي أربع سنوات أطلقت السلطات الإيطالية سراح السيد محمد الرضا وعاد إلى بنغازي في 21 مارس 1929م ولكنه اتخذ منحى آخر غير ما كان ينادي به السيد أحمد الشريف فأخذ ينشر البيانات ويدعو الأهالي إلى القبول بالأمر الواقع وتسليم سلاحهم والخضوع للإيطاليين والاستماع لنصائح الحكومة ودعواتها المتكررة لإحلال السكينة والسلام في ربوع برقة عامة ومنطقة الجبل الأخضر خاصة والتي ظلت ملتهبة لأكثر من خمس سنوات بفعل المقاومة الباسلة التي قاد لواءها المجاهد عمر المختار تحت زعامة السنوسيين.

إن الوعود الإيطالية التي أطلقها غراتسياني لأهالي برقة في اهتمامه بالمساجد واحترام عادات وتقاليد أهل البلد والدعوات الاستسلامية التي أطلقها السيد محمد الرضا السنوسي قد شقت وحدة القيادة الوطنية وخاصة بين السيد الحسن الرضا (المفتش العام للأدوار) والشيخ عمر المختار (نائب الوكيل العام) ذلك أن السيد الحسن قد استجاب لدعوة والده وأسس دورًا مستقلاً عرف بدور الدقيق وذلك بعد تلقيه المساعدات المتمثلة في الدقيق والمواد الغذائية واللوازم الأخرى من الإيطاليين متخليًا عن عمر المختار وأتباعه وبذلك بدأ عمر المختار وحيدًا في مواجهة الإيطاليين يسانده في ذلك زعماء الجهاد وقادة الأدوار الوطنية التي أسسها عمر المختار بمناطق الجهاد بالجبل الأخضر.

وبالفعل دخلت الحكومة الإيطالية في مفاوضات مباشرة مع السيد الحسن الرضا (المفتش العام) وقائد المقاومة الوطنية (نائب الوكيل العام آنذاك) عمر المختار عرفت في المصادر التاريخية بمفاوضات سيدي أرحومة في يوليو 1929م. وقدم الوفدان المتفاوضان شروطهما لكن الشروط الإيطالية كانت تبدوا في ظاهرها أنها لا تحقق الفائدة للوطن مما جعل الوفد البرقاوي يرفض تلك الشروط بشكل علني وقاطع ويعلن استمرار الجهاد ضد العدو المحتل.

---

(1) رودولفو غراتسياني، **برقة الهادئة**، ترجمة إبراهيم بن عامر، بنغازي: دار مكتبة الأندلس، 1975م، ص34. والشورى، عدد 222، القاهرة: الاربعاء 7 ذو القعدة 1347هـ-17 أبريل 1929م وصول السيد الرضا السنوسي إلى بنغازي، ص1.

ويرى الباحث أن موافقة السيد الحسن الرضا والمجاهد عمر المختار على قبول مبدأ التفاوض مع المحتل مبعثه المصلحة الوطنية التي ربما ستتحقق من خلال تلك المفاوضات والتي كان هدفها في المقام الأول كسب مزيد من الوقت لتنظيم قوات المجاهدين وتعبئتها من ناحية ووصول الإمدادات الاقتصادية الداخلية والخارجية من خلال جمع المزيد من المواد التموينية من خلال تحصيل الأعشار والزكاة والمعونات التي يرسلها السيد أحمد الشريف المقيم بالحجاز أو من خلال ما يتم إرساله من تجار السلوم الذين كانوا يبيعون الغنائم التي يتحصل عليها المجاهدون من خلال معاركهم مع الإيطاليين.

كان السيد أحمد الشريف السنوسي متابعًا لما يجري داخل الوطن المحتل وكانت أنباء المعارك التي يخوضها المجاهدون تتناهى إلى سمعه كما كانت تصله رسائل زعماء المجاهدين وفي مقدمتهم عمر المختار والفضيل بو عمر ويوسف بو رحيل المسماري والشيخ عبد الحميد العبار فكانت تلك الرسائل تحمل أخبارًا دقيقة ومفصلة ومن بينها رسالة وصلت إلى السيد أحمد الشريف السنوسي من الشيخ عبد الحميد العبار تفيد باستشهاد المجاهد الفضيل أبو عمر أبو حواء الأوجلي في معركة كرسة بمنطقة رأس الهلال في عام 1930م، وقد رد السيد أحمد على تلك الرسالة بتاريخ 14 جمادي الثاني 1349هـ - 1930م بقوله: "وقد بلغنا استشهاد ولدنا السيد الفضيل فهو هنيئًا له قد نالها وقد حارب أبوه من قبله يريدها ونالها ولده.. ولأجل هذا نعزكم فيه لأنه حي حياة أبدية، الحقنا به شهداء وسعداء وجعلنا محسوبون منكم... وأنتم لا تنسوني من الدعاء والله يجمعني عن قريب بكم إنه سميع مجيب وسلام مني إلى كافة أولادي الله يجمعني بهم عن قريب إنه سميع مجيب فإن هؤلاء هم أولادي الحقيقيون وهم مني وأنا منهم والله الموفق"[(1)].

ويوم ان وصل نبأ استشهاد المجاهد عمر المختار إلى السيد أحمد الشريف السنوسي المقيم بالمدينة المنورة على إثر خطاب بعث به إليه المجاهد يوسف بو رحيل المسماري نائب عمر المختار يخبره فيه باستشهاد عمر المختار ويسأله تعيين قائد للمجاهدين وذلك كما يتضح من خلال رسالة المجاهد يوسف بو رحيل المسماري إلى السيد أحمد الشريف السنوسي ونصها كالتالي: "إلى

---

(1) محمد عيسى صالحية، **صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا؛ وثائق من تاريخ السيد أحمد الشريف السنوسي1292-1350هـ-1875-1933م**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الأولى، 1399هـ-1980م، ص35.

سيادة عمنا الكبير يحفظه الله ويرعاه ويطول عمره في الخير بعد السلام وتقبيل أياديكم الكرام؛ سيدي إن الراعي الذي كان يقود الحركة الثورية مات ونفذ فيه أمر الله أرجو سيادتكم عندما تستلموا رسالتي هذه أن تختاروا من يقوم مقامه لكي يستلم مقاليد الأمور مع كافة الموجودات كما وأرجوا حسن الاختيار لكي تسير الثورة في طريقها الصحيح وحتى لا يضيع الوقت سدىً لا سمح الله وإذا لم تستطيعوا الاختيار أو تتعطلوا في الإنجاز فستتحملون مسئولية كل ما يحدث من ضرر وأخطاء للثورة والثوار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[1].

كان رد السيد أحمد الشريف سريعًا وحاسمًا لكافة المجاهدين وخاصة قادة الأدوار العسكرية التي كان يقودها عمر المختار ويتضح ذلك من خلال رسالة السيد أحمد الشريف إلى الشيخ عبد الحميد العبار قائد دور العواقير بتاريخ 16 جمادي الثاني 1350هـ ومما جاء فيها قوله: "هذا وأنه بلغنا ما أزعجنا وكدرنا غاية الكدر وهو استشهاد النائب العام سيدي عمر المختار رحمه الله ورضي عنه وجعل جنة الفردوس الأعلى سكنه ومحله وجزاه الله عنا وعن الإسلام أحسن الجزاء ... نعم استشهد سيدي عمر ولكنه أبقى العمل الطيب والذكر الحسن فهذا ليس بميت ولن يموت أبدًا ما دامت الدنيا لأنه شهيد لقوله تعالي: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[2].

ثم يحرضه وكافة المجاهدين على التمسك ويحذرهم من اليأس والقنوط وأقاويل الناس الفاسدة وينصحهم باتباع النسق الذي وضعه عمر المختار لرفاقه ويعلن صراحة تعيين يوسف أبو رحيل المسماري قائدًا للمجاهدين خليفة لعمر المختار حيث كتب قائلاً: "وها نحن نوّبنا عنّا عليكم حضرة أخيكم المجاهد الغيور الصادق ولدنا الشيخ يوسف أبو رحيل ونحن ما قدمناه إلا بتقديم سيدي عمر له في حياته فامتثلوا أمره واسمعوا كلامه وكونوا له عونًا معينًا فلا تروه إلا بالعين التي تروننا بها وبذلك يتم بالله أمركم وتجتمع كلمتكم وتقهرون عدوكم وإياكم ثم إياكم والمخالفة والنزاع واعلموا يا أولادي أن العدو خيبه الله ساعي بكل جهده للقضاء عليكم فجدوا في عملكم واصبروا وأبشروا بالنصر والفتح ولا تيأسوا من روح الله وإني والله ثم والله ما يمنعني من الوصول

(1) البلاغ الرسمي عن أسر عمر المختار، الفجر الليبي. عدد (10) بنغازي: مايو1947م، ص10؛ ومحمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا، ص38.

(2) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 169، ومحمد عيسى صالحية، المرجع نفسه، ص39.

إليكم إلا عدم الطريق ولكن بحول الله لازلت مجتهدًا بكل جهدي في وصولي إليكم وعن قريب يتم ذلك بحول الله وقوته. هذا وسلموا لنا على عموم أولادنا المجاهدين والباري يحفظكم وينصركم ويجمعنا بكم عن قريب بجاه النبي الحبيب سيدنا محمد ﷺ[1].

وبالطبع فإن استشهاد المجاهد عمر المختار قائد المقاومة الوطنية في برقة كان ضربة قاسية للمجاهدين ذلك أن الإجراءات العسكرية الإيطالية التي اتخذتها السلطات في برقة والمتمثلة في سياسة الأرض المحروقة وسياسة المعتقلات الجماعية ونفي وتشريد الزعماء ومحاكمتهم وإعدامهم وإقامة الأسلاك الشائكة على طول الحدود الليبية المصرية من البردي حتى الجغبوب قد أنهكت قوى المجاهدين وشتت شملهم وأوقعت بزعمائهم الواحد تلو الآخر فمن الفضيل بو عمر إلى عمر المختار إلى يوسف بو رحيل فضلاً عن استسلام المجاهد عثمان الشامي ونجاح كل من الشيخ عبد الحميد العبار والمجاهد حمد بو خير الله البرعصي في اجتياز الحدود إلى مصر كل ذلك أثر تأثيرًا سلبيًا على مجريات المقاومة الوطنية المسلحة ببرقة التي انتهت مع بداية عام 1932م لتبدأ مرحلة توطين المعمرين الطليان الفاشست في المزارع المصادرة من المواطنين الذين قاوموا الاحتلال طيلة عشرين عامًا دون انقطاع.

وبالطبع فإن تلك الأحداث المأساوية التي حلت بالوطن وأهله وزعمائه قد ألقت بظلالها على نفسية السيد أحمد الشريف وأثرت في نفسيته تأثيرًا سلبيًا بعد أن انهارت كل آماله في العودة إلى الوطن المحتل لمقاومة العدو وطرده من بلاده وقد رأى بأم عينيه المظالم التي ارتكبت بحق شعبه عندما كان يقود حركة المقاومة الوطنية المسلحة في برقة مع بداية الاحتلال الإيطالي أو عندما سمع بما حل بزعماء الجهاد الذين أسروا في معاركهم ضد العدو أو سقطوا شهداء خلال تلك المعارك مع شماتة الإيطاليين بهم وهم يصادرون أراضيهم ويستنزفون خيرات بلادهم وقد حققوا ما كانوا يحلمون به.

ودون شك فإن تلك الأحداث المأساوية التي تعرض لها الشعب الليبي قد أثرت في نفسية السيد أحمد الشريف مع تقدمه في السن واشتداد المرض عليه في أواخر أيام حياته وظلت الآلام والآمال تلازمه فيما تبقى له من أيام عمره حتى فارق الحياة بالمدينة المنورة يوم الجمعة بتاريخ 13 ذي القعدة 1351هـ الموافق 10مارس 1933م ودفن بمقبرة البقيع وبموته طويت صفحة من

---

(1) صالحية، المرجع نفسه، ص ص40-41، ملحق رقم (1).

صفحات نضال الشعب الليبي في سبيل حريته واستقلاله وفقدت الساحة الليبية بل والعربية والإسلامية عامة عالما من أعلام الأمة الإسلامية وقائدًا شجاعًا من قادة الجهاد المقدس ضد الظلم والاستبداد الأجنبي.

رابعاً– رد الفعل الإيطالي إزاء نشاط السيد أحمد الشريف السنوسي بالحجاز:–

كانت الأراضي المقدسة وخاصة خلال موسم الحج مكانًا مناسبًا لتلاقي الليبيين عامة وزعماء حركة الجهاد خاصة والتباحث فيما بينهم حول آخر المستجدات السياسية والعسكرية فوق تراب وطنهم المغصوب وفرصة ثمينة للتعريف بقضيتهم الوطنية من خلال الاجتماعات والمطبوعات التي كانوا يوزعونها على إخوانهم الحجاج العرب والمسلمين عامة بغية تعريفهم بحقيقة الاحتلال الإيطالي الفاشستي لبلادهم من ناحية وللحصول على دعمهم المادي والمعنوي من ناحية أخرى.

إن أصداء الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب وبرقة والمظالم الفاشستية بحق الشعب الليبي لم تكن خافية على الحجازيين خاصة والعرب والمسلمين عامة ذلك أن أنباء الاحتلال وأنباء المقاومة والانتصارات والانكسارات التي يتعرض لها المقاتلون كانت ترد إلى أسماعهم كل حين وذلك بفضل النشاطات الإعلامية التي يقوم بها بعض أعضاء الجمعيات والهيئات السياسية الليبية في المهجر وخاصة اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق في بداية الأمر ثم جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي فيما بعد خلال مواسم الحج آنذاك فعلى سبيل المثال لا الحصر تم في موسم حج 1348هـ- 1929م توزيع منشور استغاثة على الحجاج المسلمين يحمل عنوان زفرة من صحراء الدماء لجالية طرابلس برقة النجيبة ومنشور آخر يحمل عنوان أهالي طرابلس الغرب وبرقة يستنجدون بالعالم الإسلامي ومطبوع ثالث يحمل عنوان نداء من الشعب الطرابلسي البرقاوي المظلوم إلى العالم الإسلامي أجمع ومما جاء فيه قولهم: "يا حماة الإسلام ومن يطوف بالكعبة والبيت الحرام إن إخوانكم المسلمين في القطر الطرابلسي شاخصون بأبصارهم مادون إليكم أيديهم يستنجدون بكم ويستثيرون عاطفتكم الدينية وغيرتكم الإسلامية فبادروا أيها المسلمون إلى نصرة إخوانكم المظلومين بالاحتجاج على تلك الأعمال البربرية وبجميع الوسائل التي تدخل في حيز إمكانياتكم والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"(1).

(1) القبس، عدد (98)، دمشق: 6 محرم 1348هـ- 13 حزيران 1929، "أهالي طرابلس الغرب وبرقة يستنجدون بالعالم الإسلامي، ص2 ملحق رقم (2)؛ الشورى، عدد 320، القاهرة: 13 محرم 1348هـ- 19

كما تم في موسم حج عام 1349هـ- 1931م توزيع منشور جديد بعنوان: استغاثة مسلمي طرابلس – برقة بحجاج بيت الله الحرام وجميع إخوانهم في أقطار العالم الإسلامي؛ احتوى على تعداد للفظائع الإيطالية التي ارتكبت بحق الشعب الليبي منذ عام 1329هـ- 1911م وحتى عام 1350هـ- 1931م ونوه إلى تكرار حوادث الاستخفاف بالدين الإسلامي وبالرسول الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وبالقرآن المجيد وذكرهم بأنهم ما جاءوا إلى هذا المكان المشرف إلا إرضاء لله وحثهم على التعاضد محذرًا من الفرقة لأنها سبب تكالب الأعداء على الأمة الإسلامية وراجيًا منهم إظهار شعورهم نحو إخوانهم وعطفهم عليهم والتضامن معهم ولو بمقاطعة البضائع الإيطالية وبالاحتجاج على سياسة الظلم التي تمارسها إيطاليا بحق إخوانهم مسلمي طرابلس برقة(1).

إن ممارسة مثل هذه المناشط السياسية والإعلامية خلال مواسم الحج المتعددة ما كانت لتتم لولا معرفة الملك عبد العزيز بن سعود شخصيًا وبمباركة منه بالإضافة إلى معاضدة وتأييد زعماء الجهاد الليبي في المهجر عامة والجزيرة العربية خاصة وفي مقدمتهم السيد أحمد الشريف السنوسي الذي كان يتخذ من مواسم الحج فرصة للقاء الحجاج الليبيين الذين كانوا يزودونه بآخر أنباء المقاومة الوطنية المسلحة ويزودهم برسائله إلى قادة الجهاد الليبي في الوطن المحتل والتي كان يحرضهم فيها على الصمود في وجه العدو وعدم الامتثال لأوامره والاستماع إلى الدعاية المعسولة التي ينشرها بين أبناء الوطن لحثهم على الاستسلام والخضوع.

لقد أحدثت لقاءات السيد أحمد الشريف السنوسي بزعماء الجهاد وبالحجاج الليبيين عامة ردة فعل عنيفة لدى السلطات الإيطالية فأخضعت الحجاج الليبيين إلى الرقابة الشديدة واستأجرت

يونيو 1929م. "إيطاليا في طرابلس الغرب: نداء من الشعب الطرابلسي البرقاوي المظلوم إلى العالم الإسلامي أجمع"، ص4؛ تيسير بن موسى، كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام 1925- 1950م. طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1983م، ص ص84-94.

(1) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف (6) وثيقة رقم (54) "استغاثة مسلمي طرابلس الغرب وبرقة بحجاج بيت الله الحرام وبجميع إخوانهم في أقطار الإسلام. الجامعة العربية، عدد (576) القدس: 25 ذي القعدة 1349هـ- 13 نيسان 1931م" مسلمو طرابلس الغرب وبرقة يستغيثون بحجاج بيت الله الحرام وبجميع إخوانهم في الإسلام فهل يسمع العالم الإسلامي هذه الاستغاثة؟ ص ص 1-2. ملحق رقم (3).

لهم نزلاً خاصة بهم منعًا لاختلاطهم بغيرهم وخشية من تسرب أخبار فظائعهم إلى العالم الإسلامي؛ فقد أسسوا في مكة المكرمة دارًا لحجز سكان طرابلس الغرب وبرقة عن سائر إخوانهم المسلمين ودسوا لهم أناسًا من أذنابهم يخبرونهم بكل شيء يهمّون به وهذا دليل قاطع على أن السلطات الإيطالية كانت تتجسس على الليبيين حتى في أقدس أماكن عبادتهم وهو البيت الحرام[1].

ولم يتوقف الأمر عند مكة المكرمة بل تابعتهم حتى في المدينة المنورة خلال مواسم الحج أو العمرة حيث يقيم السيد أحمد الشريف زعيم المقاومة الوطنية في برقة بداية الاحتلال الإيطالي (1911-1918م) حيث أنذرت وهددت كل من يقوم بزيارة السيد أحمد الشريف أو الاجتماع به بمعاقبته وسجنه فور عودته إلى بلده وما حادثة الحاج مفتاح شلّوف عنا ببعيد ذلك أنه عندما سافر لأداء فريضة الحج وحمل معه مبلغًا من المال ورجع وهو يحمل ما تبقى منه لأنه يجهل معاملة المصارف واكتشف الإيطاليون ما معه من المال فابتكروا لمصادرته حيلة دنيئة إذ ادعوا أنها إعانة مالية جمعها للمجاهد عمر المختار زعيم المجاهدين في برقة فرجا منهم أن يحققوا الفرية فأبوا إلا أن يغتصبوا ما معه من أموال بلا محاكمة ولا تحقيق وقالوا له بدون خجل أحمد الله على أن الحكومة لم تقتلك[2].

وليس أدل على امتعاض الحكومة الإيطالية من لقاءات السيد أحمد الشريف السنوسي بزعماء الجهاد الليبي خاصة والحجاج الليبيين عامة ما قامت به من وضع العراقيل أمام الراغبين في أداء فريضة الحج من الليبيين في السنوات اللاحقة حيث حددت شروطًا معينة للراغبين من أدائها من بينها أن يبلغ الأربعين عامًا وألا يكون قد سبق له تأدية فريضة الحج وأن يكون من الموالين للحكومة الإيطالية وأن يكون من ذوي المال. لقد أراد غراتسياني الدفاع عن سمعة بلاده أمام الرأي العام المحلي والعربي والاسلامي عامة في كتابه برقة الهادئة عن ما ورد في نداء الاستغاثة الذي وزعه الحجاج الليبيون سابقا وما أحدثه من أصداء عند ما تحدث قائلا:" وأظن أن حجاج بيت الله في هذه السنة لاحظوا العناية التامة من الحكومة الايطالية الفاشستية وما يتمتع به الحجاج الليبيون

---

(1) عبد الحميد محمد الطرابلسي، **نبذة من أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب** (د.ن)، (د.ت) ص37.

(2) المهاجرون الطرابلسيون بالقطر المصري، طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي صحائف سود، القاهرة: دار المستقبل للطباعة والنشر والإعلان، 1939م، ص37.

أكثر وأكثر من السنين الماضية فقد كانت الحكومة الايطالية الفاشستية تصرف وتدفع من خزينتها الخاصة لا من أموال الأوقاف فهي دائما تعمل على رفاهية الشعب وازدهار البلاد وليس كما يعتقد الآخرون." [1].

خامساً- وفاة السيد أحمد الشريف في المدينة المنورة وصداها محليًا وعربيًا وإسلاميًا:-

1- صدى وفاة السيد أحمد الشريف السنوسي بالمدينة المنورة :-

استيقظ سكان المدينة المنورة عامة والمهاجرين الليبيين خاصة في صبيحة يوم الجمعة الموافق 13 ذي القعدة 1351هـ - 10 مارس 1933م على خبر وفاة المجاهد السيد أحمد الشريف السنوسي فكان صدمة عنيفة هزت مشاعر المهاجرين الليبيين في المدينة المنورة خاصة وإخوانهم العرب السعوديين والمسلمين عامة ووري جثمانه الثرى بمقبرة البقيع قرب قبر الامام مالك بن أنس.

لقد وصل نبأ وفاة السيد أحمد الشريف إلى كل بقاع الوطن العربي والعالم الإسلامي عامة وانتشر خبر وفاته بين الناس انتشار النار في الهشيم لما كان يحمله السيد أحمد الشريف في نفوس المسلمين من محبة وتقدير واحترام وقد اكتسب تلك المكانة بفعل تقواه وزهده وتواضعه وعلمه وحزمه في القيادة وتفانيه في الجهاد دفاعًا عن الدين والوطن.

لقد صعق الليبيون في بلدان مهجرهم بخبر الوفاة فأقاموا المآتم وتليت على روحه العديد من الختمات القرآنية (تلاوة القرآن كاملاً) وصليت على روحه صلاة الغائب في معظم الأقطار العربية وظهر الشارع العربي بمظهر الحداد على العالم الجليل والقائد العسكري وظهر ذلك التأثر على جميع المسلمين في تلك الأقطار من الصحفيين والشعراء والجمعيات الإسلامية والشخصيات البارزة ويمكننا أن نستعرض أصداء وفاة المجاهد السيد أحمد الشريف في بعض الأقطار العربية كعيّنة للتأثر والحزن الذي ساد معظم الأقطار العربية في المشرق العربي والمغرب العربي على حد سواء وذلك على النحو التالي:

2- صدى وفاة السيد أحمد الشريف في دمشق:

عندما وصل نبأ وفاة المجاهد السيد أحمد الشريف إلى العاصمة السورية دمشق مقر جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي حزن عليه المهاجرون الليبيون بدمشق حزنًا شديدًا وتأثروا لوفاته ودعا

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة القاهرة: دار الفكر العربي، 1948م، ص196؛ رودولفو غراتسياني، برقة الهادئة. ترجمة: إبراهيم سالم بن عامر، مصراته: الدر الجماهيرية، ط 2، 1989م، ص282.

بشير السعداوي رئيس جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي إلى إقامة صلاة الغائب على روحه الطاهرة في المسجد الأموي بدمشق وكافة مساجد العاصمة وبقية المدن السورية الأخرى يوم الجمعة بتاريخ 21 ذي القعدة 1351هـ الموافق 17 مارس 1933م وذلك بعد مرور أسبوع واحد على وفاته.

وعلى الفور بعث برسالة تعزية باسمه وباسم جميع المهاجرين الليبيين في دمشق إلى شقيقه السيد صفي الدين الشريف السنوسي، المقيم بمصر معتبرًا أن وفاته رزء على الطرابلسيين والأمة الإسلامية جمعاء طالبًا منه تزويده بمعلومات وافية عن سيرته الذاتية لتتلى في حفلة التأبين التي ستقام له في ذكرى الأربعين والتي سيشترك فيها جل العلماء والأدباء والصحفيين والشخصيات الإسلامية البارزة. ويظهر مبلغ الحزن والتأثر الذي بلغه بشير السعداوي رئيس جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق من خلال رسالته التي وجهها إلى الأمير شكيب أرسلان بتاريخ 21 ذي القعدة، الموافق17 مارس 1933م حيث كتب قائلا:- "ننعى اليكم- والأسف ملء فؤادنا- وفاة زعيمنا الكبير السيد أحمد الشريف السنوسي وإنه لرزء عظيم لا للشعب الطرابلسي البرقاوي وحده بل للأمة الاسلامية جمعاء، وإنه لمصاب أثار في قلوبنا كثيرا من الأحزان تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته. وما كاد يصلنا هذا النبأ المحزن حتى أعلنا في الصحف لزوم صلاة الغائب على روح الفقيد في عموم المساجد وقد اكتظ الجامع الأموي بالمصلين يوم الجمعة الماضي وأدينا صلاة الغائب ورثيت الرجل بكلمة موجزة وتكلم أيضا شاب من شباب دمشق، وبكاه الناس بكاء شديدا أحسن الله عزاءنا فيه وألهمنا الصبر. واننا قد عزمنا- ان شاء الله- على إقامة حفلة تأبين له في الأربعين من وفاته. إنا لله وإنا إليه راجعون." [1].

3- صدى وفاة السيد أحمد الشريف السنوسي في القدس:

لقد تأثر المقدسيون لرحيل السيد أحمد الشريف وحزنوا على وفاته بعد أن نعاه المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام بالقدس حيث تناولت الصحف المقدسية سيرته وبطولاته وخدمة إخوانه المسلمين وبمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته بعث المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام بالقدس ببلاغ إلى كافة الأقطار العربية والإسلامية وصحافتها دعا فيه إلى إقامة صلاة الغائب

(1) رسالة تعزية بن بشير السعداوي إلى السيد صفي الدين الشريف السنوسي في وفاة المجاهد أحمد الشريف السنة دمشق: 20 ذي القعدة 1351هـ- 16 مارس 1933م، (مكتبة سالم الكبتي)، ملحق رقم (4)؛ محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج1. مجلد 2. القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1957م، ص874.

عقب أول جمعة من شهر محرم الحرام سنة 1352هـ وإهداء ثوابها إلى روح الفقيد الذي وقف حياته على خدمة الإسلام والمسلمين[1].

4- صدي وفاة السيد أحمد الشريف السنوسي في القاهرة:

أما في القاهرة فقد نعت برقيات الحجاز السيد أحمد الشريف السنوسي وكان لذلك أثر كبير على معنويات ابن عمه الأمير السيد محمد إدريس السنوسي وكافة المهاجرين الليبيين بمصر وأقيمت على روحه صلاة الغائب في معظم المساجد المصرية وقامت الصحافة المصرية بدورها في نشر مآثر السيد أحمد وجهاده ضد الاستعمار الإيطالي في بلاده ومن بينها مجلة اللطائف المصورة والبلا غ التي نشرت مقالا مطولا لعبدالرحمن عزام والمنار لصاحبها محمد رشيد رضا.

5- صدى وفاة السيد أحمد الشريف السنوسي في تونس:

وعندما توفى السيد أحمد الشريف السنوسي بالمدينة المنورة وتناقلت نبأ وفاته بعض صحف فلسطين ولبنان ومصر وتونس ووصل نبأ وفاته إلى أسماع المهاجرين الليبيين بتونس حزنوا عليه حزنًا شديدًا وأقامت جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس حفل تأبين للفقيد أقيمت فيه صلاة الغائب على روحه الطاهرة وحضر ذلك الحفل حشد كبير من المهاجرين الليبيين بالإضافة إلى جمع غفير من التونسيين من بينهم الأدباء والمثقفين وعلماء الدين الإسلامي فألقيت الخطب الحماسية التي تندد بالسلطات الاستعمارية الفاشستية وممارستها اللاإنسانية ضد الشعب العربي الليبي المسلم مما كان له الأثر المباشر في هياج الرأي العام التونسي ضد الفاشيست الإيطاليين.

ولما كان المجاهد الكبير ممن ذاع صيته في مقارعة المستعمرين الأوروبيين (الفرنسيين والإيطاليين والإنجليز) فقد تناقلت الصحف العربية في المشرق العربي والمغرب العربي قصة حياة ذلك المجاهد الكبير وخصصت لها صفحات مستقلة تناولت فيها سيرته وبطولاته النادرة في التصدي للمستعمرين الأوروبيين[2].

---

(1) العرب عدد 29 فلسطين: 18 مارس 1933م "وفاة المجاهد العظيم سيدي أحمد الشريف السنوسي بالمدينة المنورة، ص ص1-2؛ الجامعة الإسلامية، عدد 242، يافا: 3 مايو 1933م" صدى وفاة السنوسي الكبير في العا لم الإسلامي"؛ الجامعة الإسلامية، عدد 258، يافا: 21 مايو 1933م، "السيد أحمد السنوسي الكبير".

(2) اللطائف المصورة، عدد 945 القاهرة: 20 مارس 1933م، نقلا عن: محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم. القاهرة: مطبعة الهواري، 1948م، ص323؛ الصواب، عدد 713، تونس: 31 مارس 1933، "وفاة شيخ السنوسية الأكبر"، ص1.

وبعد مرور أربعين يومًا على وفاته أقامت جمعية الدفاع عن طرابلس – برقة بتونس حفلة بالمناسبة دعت إليها عددًا من الكتاب والمفكرين ورجال الصحافة؛ بعد افتتاح الحفلة تبارى الخطباء والمفكرون في تعداد مآثر المجاهد الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين وقد دعت الصحف التونسية جميع التونسيين المسلمين إلى أداء صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة يوم التاريخ إجابة لاقتراح "المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام، الذي بعث بمنشور لكافة البلاد الإسلامية وصحافتها يدعو فيه عامة المسلمين وخاصتهم أن يقيموا صلاة الغائب عقب أول جمعة من محرم الحرام 1352هـ ويهبوا ثوابها إلى روح الفقيه الذي وقف حياته على خدمة الإسلام والمسلمين وكان مثالاً حيًا على النزاهة والإخلاص والانقطاع للواجب.[1]

6- صدى وفاة السيد أحمد الشريف في الجزائر:

تلقي الشارع الجزائري خبر وفاة السيد أحمد الشريف السنوسي بانزعاج وحزن شديدين وكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر عنه مقالاً في جريدة السنة تحت عنوان: "الصوفي السني بين الحكومة السنية والحكومة الطرقية ومما جاء فيه: "كان على جانب عظيم من التمسك بالكتاب والسنة والتخلق بأخلاق السلف الصالح وكانت دعوته إلى الله وإرشاده للعباد بهدايتهما وكانت تربيته لأتباعه مبنية على التفقّه في الدين والتزام العمل به والزهد والصبر وحفظ الكرامة"[2].

7- صدى وفاة السيد أحمد الشريف السنوسي في إيطاليا:-

أما في إيطاليا فقد عمت الفرحة معظم المدن الإيطالية شعبيًا ورسميًا فبعد وفاة السيد أحمد الشريف مباشرة أعلنت إيطاليا هذه الوفاة على لسان وزير مستعمراتها وقتذاك الجنرال دي بونو داخل قاعة المجلس الفاشستي المنعقد حينذاك فقال: "مات السيد أحمد الشريف السنوسي بالحجاز متأثرًا بالشلل وبموته ماتت جميع مخاوفنا في أفريقيا"[3].

---

(1) الصواب، عدد 715، تونس: 28 إبريل 1933، "ذكرى الشيخ السنوسي وصلاة الغائب"، ص3.

(2) جريدة السنة، السنة الأولى، العدد (6) الاثنين 20 محرم الحرام 1352هـ الموافق 1 مايو 1933م؛ نقلا عن آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج3: رجال السلف الصالح ونساؤه / تراجم أعلام / القصص / الفتاوي / الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ص ص261-263 .

(3) محمد الطيب الأشهب، المرجع نفسه، ص325.

إن المتأمل لهذا التصريح يلحظ بوضوح قلق وتخوف السلطات الإيطالية من نشاطات السيد أحمد الشريف التي كان يقوم بها خلال فترة مقاومته للاحتلال الفرنسي في تشاد ومقاومة الاحتلال الإيطالي في برقة ونشاطه السياسي المعادي لها خلال فترة إقامته بالحجاز ونشاطاته السياسية التي وصلت إلى كافة ربوع العالم الإسلامي بفضل تلك اللقاءات التي كان يعقدها والاجتماعات التي كان يحضرها خلال انعقاد المؤتمر الإسلامي العام بمكة خلال مواسم الحج من كل عام وتحضره وفود العالم الإسلامي أجمع وهو ما شكل خطرًا على سمعة إيطاليا وهيبتها في العالم الإسلامي.

ولعل خير ما نختتم به جهاد السيد أحمد الشريف ونضاله في الداخل والخارج ما شهد له به عدوه اللدود رودولفو غراتسياني قائد القوات الإيطالية ببرقة في كتابه برقة الهادئة عندما تحدث عنه قائلا:- "وأما أحمد الشريف الذي عرفته عندما كنت ضابطا في الجيش سنة 1911م فكان يمشي على رجليه ويأكل مع عامة الثوار ويصلي معهم ويشاورهم في كل الأمور الدينية والدنيوية... شجاع مؤمن بقضية بلاده لا تأخذه في الحق لومة لائم فهو دائما يعمل لصالح الوطن العربي الكبير حتى وصل إلى أن قلده سلطان بني عثمان خليفة المسلمين نائبا له في الشمال الإفريقي."[1]

الخاتمة:

مما سبق ومن خلال رصد نشاط السيد أحمد الشريف السنوسي السياسي طيلة فترة إقامته بالمدينة المنورة منذ عام 1926 وحتى عام 1933م يمكننا استخلاص النتائج التالية:-

1- كان السيد أحمد الشريف طيلة الفترة التي عاشها في إقليم الحجاز وتنقلاته بين مكة والمدينة خلال مواسم الحج ونشاطه السياسي بها كان حرًا في تصرفاته ولم يفرض عليه الملك عبد العزيز بن سعود أية قيود سياسية مثلما تفعل الكثير من الدول في الوقت الحالي مع اللاجئين الأمر الذي شجع السيد أحمد الشريف في الاتصال المباشر بالحجاج الليبيين والتباحث معهم حول الأوضاع السياسية والعسكرية التي تعاني منها بلاده تحت وطأة المحتلين.

2- طلبت السلطات الإيطالية من الملك عبد العزيز التوسط لدى السيد أحمد الشريف لمفاوضته في مسألة رجوعه إلى أرض الوطن مقابل منحه بعض الامتيازات ولكنه رفض رفضًا قاطعًا ذلك العرض مدركًا أن الهدف من ورائه هو إسكات صوت المقاومة الوطنية المسلحة التي تولى قيادتها

(1) رودولفو غراتسياني، **برقة الهادئة**، مرجع سابق، ص241.

المجاهد عمر المختار في إقليم برقة منذ هجرة الأمير إدريس السنوسي إلى مصر في أوائل عام 1923م.

3- برز نشاط السيد أحمد الشريف في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال مواسم الحج والعمرة والتي مكنته من الالتقاء بالشخصيات العربية والإسلامية العالمية لتعريفها بالقضية الليبية وما آلت إليه أوضاع البلاد وأهلها تحت وطأة الإيطاليين الذين ارتكبوا بحق الشعب الليبي المسلم العديد من الجرائم التي لا يقرها العقل والدين ومن ناحية أخرى الالتقاء بالحجاج الليبيين والاجتماع بهم والاستماع إليهم فيما يعانونه من ويلات المستعمر الإيطالي واستلام الرسائل التي ترد إليه خفية من الزعماء المجاهدين من أمثال عمر المختار والفضيل بو عمر ويوسف بو رحيل المسماري وعبد الحميد العمار وغيرهم من قادة الجهاد المحليين ثم تزويدهم بردوده علي رسائلهم وقد حملت تلك الرسائل أخبار المعارك والانتصارات وردود الفعل العسكرية الإيطالية تجاه المجاهدين الليبيين وذويهم من السكان المحليين.

4- كشفت الوثائق التاريخية حرص السيد أحمد الشريف على استمرار جذوة النضال ضد المستعمرين الإيطاليين لقناعته المطلقة بحتمية الانتصار عليهم طال الزمان أم قصر ومهما كانت التضحيات فالوطن لأهله وليس للمحتلين الإيطاليين وأظهرت بجلاء تحذيراته المستمرة للمجاهدين بعدم الرضوخ للإيطاليين مهما كانت تحذيراتهم أو إغراءاتهم المادية ودعايتهم الكاذبة من أجل تثبيط عزائمهم للتوقف عن قتال الإيطاليين الذين يسعون لكسب الوقت وشق وحدة الصف الوطني محذرًا من الفرقة لأنها سبب في هزيمة المجاهدين وتكالب الأعداء عليهم.

5- لقد حرص السيد أحمد الشريف على ضرورة الامتثال لأوامر ولي الأمر واجتناب نواهيه واتباع النسق الذي يضعه ولي الأمر وقد ظهر ذلك جليًا في رسائله إلى مشايخ وزعماء الجهاد في برقة من أمثال الشيخ عبد الحميد العبار وأتباعه والمجاهد يوسف أبو رحيل المسماري وكافة زعماء الجهاد عند استشهاد أحدهم وتولى الآخر بدلاً عنه مثلما حدث مع يوسف أبو رحيل المسماري عندما تولى القيادة عقب استشهاد المجاهد عمر المختار في 16 سبتمبر 1931م إذ جاءت رسائل السيد أحمد الشريف إلى زعماء الجهاد لتقر بقيادة يوسف أبو رحيل للمجاهدين وتحثهم على اتباع النسق الذي وضعه لقيادة المقاومة الوطنية المسلحة.

6- أظهرت الدراسة أن السيد أحمد الشريف قد تضايق كثيرًا من بعده عن ساحات الجهاد في بلده وتحفز للعودة إليه طيلة فترة هجرته إلا أن أمنيته لم تتحقق في أعقاب سيطرة الإيطاليين على كامل التراب الليبي وتوقف المقاومة بشكلها النهائي في نهاية عام 1931م الأمر الذي ترك أثرًا سلبيًا على صحته العامة بسبب كبر سنة وآلامه التي حملها معه طيلة تلك الفترة وشاءت إرادة الله أن يموت بعيدًا عن وطنه حيث توفي بالمدينة المنورة في يوم الجمعة 13 ذي القعدة 1351هـ- الموافق 10 مارس 1933م ووري جثمانه الثرى بمقبرة البقيع الى قرب قبر الإمام مالك بن أنس وبموته فقدت الأمة الاسلامية علما من أعلامها في علوم القرآن الكريم والفقه والسنة النبوية المطهرة ومثلا يحتذى في التقوى والزهد والورع وقائدا سياسيا وعسكريا فذا ومجاهدا شجاعا وفارسا لا يشق له غبار.

7- كشفت الدراسة عن أن السيد أحمد الشريف السنوسي نال مكانة اجتماعية ودينية وعسكرية مرموقة في الوطن العربي والعالم الاسلامي عامة وقد اتضح ذلك جليا في كافة الأقطار العربية بعد نعيه من قبل المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام بالقدس حيث فجع العالم الإسلامي بفقده فأقيمت على روحه صلاة الغائب في مساجد الحجاز وفلسطين وسوريا ومصر وتونس والجزائر وكتب عنه وعن جهاده أعلام الفكر والثقافة وأصحاب المجلات والصحف العربية في القاهرة والقدس ودمشق وتونس والجزائر المرموقين من أمثال محمد رشيد رضا وشكيب أرسلان وعبدالرحمن عزام والشيخ عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... وغيرهم وقد فاضت كتاباتهم بمآثر السيد أحمد الشريف السنوسي ودوره في مقاومة الاستعمار الأجنبي في تشاد وليبيا ومصر وغيرته على الدين الاسلامي الحنيف.

الملاحق:–

ملحق رقم (1)

كتاب تعيين يوسف أبو رحيل المسماري كخليفة لعمر المختار لقيادة المجاهدين بالجبل الأخضر.

اهم الوثائق والخطوط . كتاب تعيين يوسف بورحيل كخليفة للسيد عمر المختار لقيادة حركة الجهاد .
يوسف بورحيل

المصدر: محمد عيسى صالحية، "صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا وثائق السيد أحمد الشريف السنوسي 1292–1350هـ–1875–1933م" حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الأولى، 1399هـ–1980م.

ملحق رقم (2)

منشور وزعه الحجاج الليبيين في موسم الحج لعام 1348هـ- 1929م

اهالي طرابلس الغرب وبرقه

يستنجدون بالعالم الاسلامي

اذاع مجاهدو طرابلس الغرب وبرقة نداء عاماً الى العالم الاسلامي ذكروا فيه ادوار الاحتلال الايطالي وجهاد الطرابلسيين الكرام منذ [illegible] ايطاليا [illegible] نفوذها وتأييد استعمارها في هذه البقاع المنعزلة عن العالم بشتى الوسائل غير المشروعة وقد [illegible] بها المجاهدون حمية العالم الاسلامي ويواجهونه بالحقائق [illegible] بلادهم العزيزة ويذكرون كيف ان نفوسهم التي تأبى الضيم والذل ابت عليهم الا ان ينهضوا مراراً وتكراراً [illegible] لاسترداد الحرية المغتصبة والاستقلال الضائع ننشره للقراء فيما يلي :

في عام ١٣٢٩ هجرية هجم اسطول الدولة الايطالية على حين غرة ، وكانت البلاد خالية من السلاح والجنود العثمانية المرابطة لا يتجاوز عددها الثلاثة الاف جندي وما كادت تلقي مراسيها حتى صوبت مدافعها نحو مدينة طرابلس فدمرتها تدميراً ثم هجمت على المدينة تحاول احتلالها ، الا ان الطرابلسيين الابطال نفروا خفافاً وثقالاً واظهروا من ضروب الشجاعة ما ادهش الاعداء وكانوا يهاجمون الجنود الايطالية بما [illegible] من الشجاعة حتى ردوهم على اعقابهم مهزومين

وعندما نشبت الحرب البلقانية اضطرت تركيا الى اخلاء البلاد للطليان [illegible] الطرابلسيون ضروب [illegible] القتال مرة اخرى حتى كاد الايطاليون ينهزمون واخيراً وضع الايطاليون « القانون الاساسي » وادعوا انه ضامن لحقوق الامة ولكن ابطال طرابلس لم [illegible] الاقوال بل عقدوا مؤتمراً قرروا فيه اقامة حكومة وطنية تحت زعامة رجل مسلم واحتجوا بشدة على [illegible] ايطاليا وشكلوا وفداً سافر الى رومية حيث بسط هذه القرارات لدى الحكومة [illegible] ولما وصل الوفد الى رومية وذلك في عام ١٩٢٠ [illegible] الحكومة الايطالية [illegible] البلاد وبرقة فيها نار حرب [illegible] ما زالت مستعرة حتى اليوم .

وحدثت كل هذه [illegible] من الفجائع والعالم الاسلامي بمعزل عن كل ذلك ولا يعرف شيئاً مما تلاقيه الامة الطرابلسية من الشقاء والاعداء [illegible]

« فاليك ايها العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها نرفع هذا النداء [illegible] ان في القطر الطرابلسي امة اسلامية عربية [illegible] منذ ثماني عشرة سنة [illegible] القنابل [illegible] والصواعق [illegible] من جيوش المستعمرين الذين احتلوا بلادها واستباحوا حماها [illegible] حرة ويغتصبوا حقاً ليس لهم فيه [illegible] ذرة

فيا حماة الدين ويا امة [illegible] الامة الطرابلسية [illegible] تقاضت بها الاسباب [illegible] الوسائل [illegible] السبل [illegible]

[illegible]

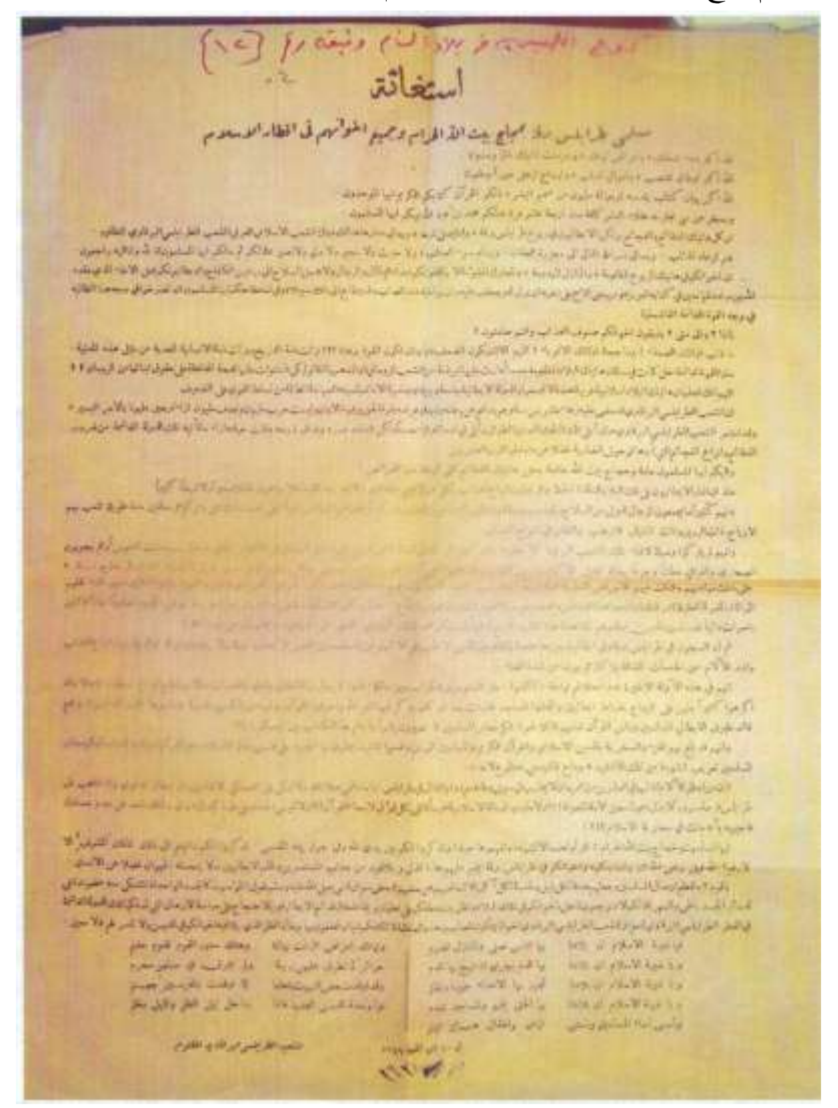
يا حماة الاسلام ومن يطوف بالكعبة والبيت الحرام ان اخوانكم [illegible] القطر الطرابلسي البرقاوي [illegible] يستنجدون بكم ويستثيرون [illegible] الدينية [illegible] الاسلامية فبادروا ايها المسلمون الى نصرة اخوانكم المظلومين بالاحتجاج على تلك الاعمال [illegible] وبجميع الوسائل التي تدخل في حيز امكانكم والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه »

اخوانكم المجاهدون
في طرابلس وبرقه

المصدر جريدة القبس، عدد (98) دمشق: 6 محرم 1348هـ- 13 حزيران 1929م. "أهالي طرابلس الغرب وبرقة يستنجدون بالعالم الإسلامي، ص2.

ملحق رقم (3)

منشور استغاثة وزعته اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية – البرقاوية على حجاج بيت الله الحرام خلال موسم الحج لسنة 1349هـ - أبريل 1931م.



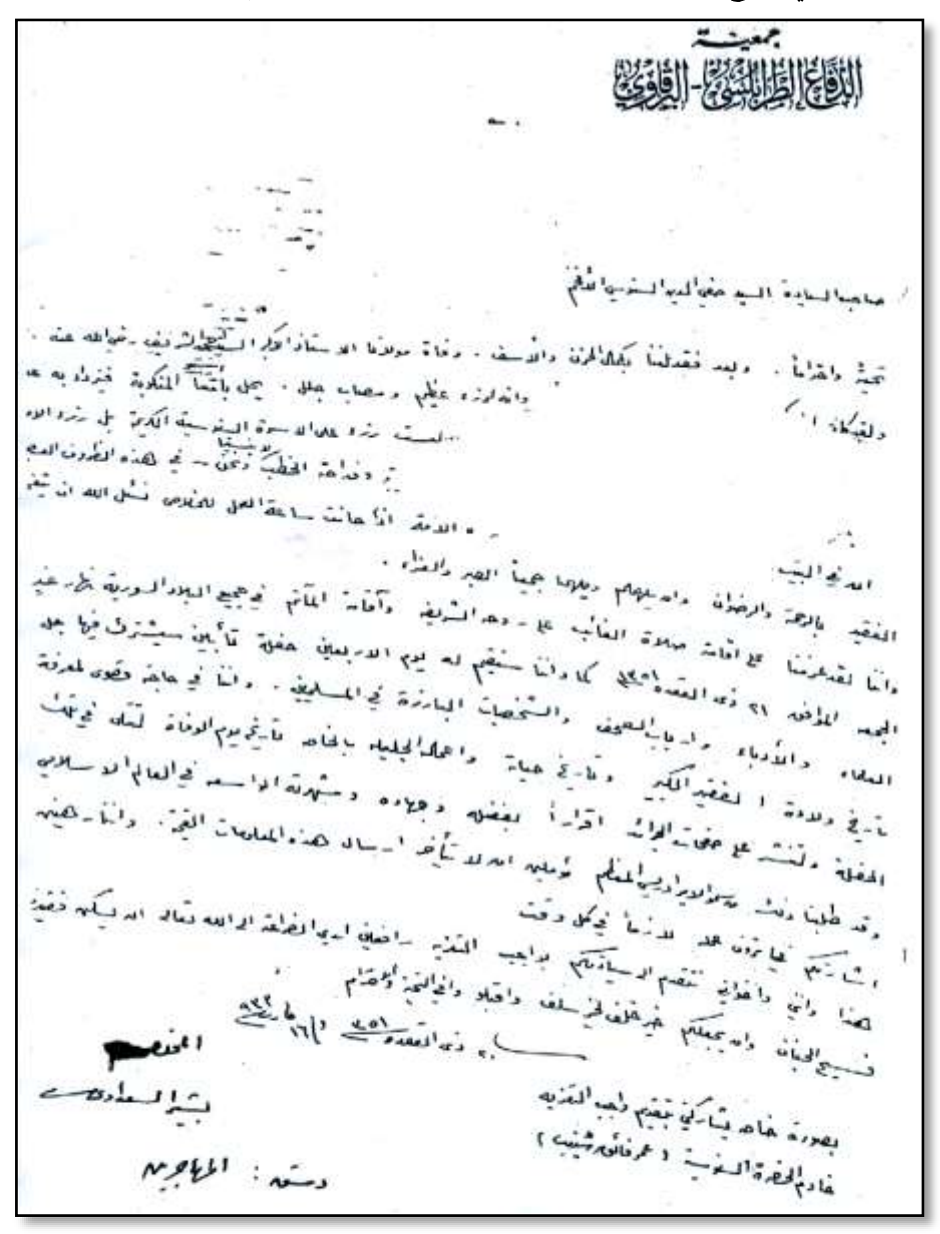
استغاثة

مسلمي طرابلس برقة إلى حجاج بيت الله الحرام وجميع إخوانهم في أقطار الإسلام

المصـدر: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل رقم (14)، الظرف السادس، وثيقة رقم (54).

ملحق رقم (4)

رسالة تعزية في وفاة المجاهد أحمد الشريف السنوسي مرسلة من بشير السعداوي إلى السيد صفي الدين السنوسي بتاريخ 20 ذي القعدة 1351هـ – 16 مارس 1933م .



جمعية
الدفاع الطرابلسي البرقاوي

صاحب السيادة السيد صفي الدين السنوسي المعظم

بشير السعداوي

المصدر: مكتبة الباحث سالم حسين الكبتي .

المصادر والمرجع:

1- **القرآن الكريم**، سورة آل عمران.

2- الوثائق غير المنشورة:-

ا- وثائق المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس:-

- شعبة الوثائق والمخطوطات، الوثائق العربية، ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف السادس، وثيقة رقم (54) "استغاثة مسلمي طرابلس الغرب وبرقة بحجاج بيت الله الحرام وبجميع اخوانهم في أقطار الإسلام".

ب- الوثائق الخاصة:-

- رسالة تعزية من بشير السعداوي الى السيد صفي الدين الشريف السنوسي في وفاة شقيقه المجاهد أحمد الشريف السنوسي، دمشق: 20 ذي القعدة1351هـ-16 مارس 1933م، (مكتبة الباحث سالم الكبتي).

3- المصادر والمراجع العربية:-

1- ابن موسى، تيسير، كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام 1925-1950م. طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1983م.

2- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج3. (رجال السلف الصالح ونساؤه / تراجم أعلام / القصص / الفتاوي) الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

3- الأشهب، محمد الطيب، برقة العربية أمس واليوم. القاهرة: مطبعة الهواري، 1948م.

4- أرسلان، شكيب، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي (اشراف وتحرير سوسن النجار). بيروت: الدار التقدمية، 2010 م.

5- الطرابلسي، عبدالحميد محمود، نبذة من أعمال ايطاليا في طرابلس الغرب. (د. ن) (د. ت).

6- الطرابلسي، عبد القادر بن عبد المالك بن علي، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية. (القسم الثاني) دمشق: دار الجزائر العربية، 1368هـ- 1966م.

7- شكري، محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة. القاهرة: دار الفكر العربي، 1948م.

8- شكري، محمد فؤاد، ميــلاد دولة ليبيا الحديثة، ج1. المجلد الثاني. القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1957م.

9- المهاجرون الطرابلسيون بالقطر المصري، طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي. (صحائف سود) القاهرة: دار المستقبل العربي للطباعة والنشر، 1939م.

10- هويدي، مصطفى على، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى. طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988م.

4- المصادر المعربة:-

1-غراتسياني، رودولفو، برقة الهادئة. ترجمة ابراهيم بن عامر، بنغازي: دار الأندلس،1975م.

2------------، برقة الهادئة. ترجمة ابراهيم بن عامر، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط1989،2م.

5- الرسائل العلمية:-

1- المحمد، خالد حمد سعد، سياسة ايطاليا تجاه المقاومة الليبية ونتائجها1911-1942م رسالة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ،2014م.

2- دحدي، سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1931م. رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة ابن يوسف بن خدة بالجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2010م.

6- الدوريات:-

أ- المجلات العلمية المحكمة:-

1- بالخير، الهاشمي محمد، "أحمد الشريف السنوسي1923-1931م وفقا لوثائق وزارة الخارجية البريطانية"؛ مجلة الوثائق والمخطوطات. طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، السنة الثانية، العدد 2، 1987م.

2- الحرير، إدريس صالح، "سياسة فرق تسد الاستعمارية الايطالية وأثرها على حركة الجهاد الليبي 1911-1932م" مجلة الثقافة العربية. عدد 10، طرابلس: أمانة الإعلام، أكتوبر 1988م.

3- الحرير، عبد المولى صالح، "العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي" مجلة الشهيد. طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، عدد 4، أكتوبر 1983م.

4- صالحية، محمد عيسى، "صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا وثائق السيد أحمد الشريف السنوسي 1292-1350هـ-1875-1933م" حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الأولى، 1399هـ - 1980م.

5- ملكاوي، حنان سليمان، "عبدالعزيز آل سعود والأدارسة في تهامة عسير 1329-1353هـ- 1920-1934م" مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية. الجامعة الأردنية ، عمادة البحث العلمي، مجلد 38، عدد 1، 2011م.

ب- الصحف:-

1- الجامعة الإسلامية. عدد 242. يافا: 3 مايو 1933م "صدى وفاة السنوسي الكبير في العا لم الاسلامي".

1- الجامعة الإسلامية.عدد258. يافا:21مايو1933م" السيد أحمد السنوسي الكبير".

2- الجامعة العربية. عدد 576. القدس: 25 ذي القعدة 1349هـ- 13نيسان1931م "مسلمو طرابلس الغرب وبرقة يستغيثون بحجاج بيت الله الحرام وبجميع إخوانهم في الإسلام فهل يسمع العا لم الاسلامي هذه الاستغاثة؟."

3- الشورى. عدد 222. القاهرة: الاربعاء 7 ذو القعدة 1347هـ- 1 ابريل 1929م، "وصول السيد الرضا إلى بنغازي".

4- الشورى. عدد 230. القاهرة: 13 محرم 1348هـ- 19 يونيو 1929م، "إيطاليا في طرابلس الغرب: نداء الشعب الطرابلسي البرقاوي المظلوم إلى العا لم الإسلامي أجمع."

5- الصواب. عدد 713. تونس: 31 مارس 1933م." وفاة شيخ السنوسية الأكبر".

6- الصواب. عدد 715. تونس: 28 ابريل 1933م، "ذكرى الشيخ السنوسي وصلاة الغائب".

7- العرب. عدد 29. القدس 23 ذي الحجة 1351هـ - 18 مارس 1933م، "وفاة المجاهد العظيم سيدي أحمد الشريف السنوسي بالمدينة المنورة".

8- الفتح. عدد 98. السنة الثانية. القاهرة: 9 ذي الحجة 1346هـ، "مؤتمر إسلامي في مكة".
10- الفجر الليبي. عدد 10. بنغازي: مايو 1947م. "البلاغ الرسمي عن أسر عمر المختار.
11- القبس. عدد 98. دمشق: 6 محرم 1348هـ - 13 حزيران 1929م"، أهالي طرابلس الغرب وبرقة يستنجدون بالعالم الاسلامي".